مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فإن القرآن الكريم هو منهج الحياة، ومنبع الهدى، وكتاب الله الخالد، دعا إلى الفضيلة، وحذر من الرذيلة، وقد عني ببيان معانيه واستخراج مقاصده وغاياته جماهير من المفسرين والعلماء والمربين والدعاة، ومن هؤلاء الداعية المعاصر أبو بكر جابر الجزائري الذي قضى حياته في الدعوة والإرشاد، والتدريس والتأليف.

وكان من ضمن جهوده المباركة تفسيره الموسوم بـ(أيسر التفاسير لكلام العلي القدير)، وقد أبدع وأمتع في تفسير كتاب الله تعالى واختصاره، وتقريب معانيه؛ ليفهمه الناس ويعملوا به فيسعدوا في الدارين، وعند مطالعاتي المتكررة في هذا السفر المبارك وجدت مؤلفه يعنى ببيان هدايات القرآن الكريم، في نهاية كل مقطع يفسره، وهي سمة يكاد ينفرد بها[1]، وهذا ما دعاني إلى الكتابة في موضوع المقاصد القرآنية عند الجزائري، ومحاولة إبراز جهوده في مقصد رئيس من تلك المقاصد وهو المقصد الإيماني، في جزء (قد سمع)، وهو الجزء الثامن والعشرون من القرآن الكريم، وقد سميت هذا البحث بـ(**المقاصد الإيمانية في جزء (قَدْ سَمِعَ) من خلال: أيسر التفاسير لكلام العلي القدير، لأبي بكر الجزائري**).

والحق أن دراسة هذا الموضوع تكتسب أهمية كبيرة من حيث إنه يبحث في الغايات والمقاصد الكبرى لنزول القرآن الكريم، ويسعى إلى ربط المسلم المعاصر بنصوص الوحي الذي أنزل ليصلح جميع أحوالها، وهو يسهم في التبصير بالمقاصد القرآنية وصبغ الحياة العامة

---

(١) تجدر الإشارة إلى أن الدكتور/ وهبة الزحيلي في تفسيره المسمى: (التفسير المنير)، يذكر نهاية كل مقطع يفسره عبارة: (فقه الحياة والأحكام).

بالصبغة القرآنية ليكون منهج حياة الأمة، كما يلفت النظر إلى ضرورة الاحتكام لكتاب الله تعالى والحذر من مخالفة أمره، فهو المرشد لكل خير.

أهداف البحث: يروم هذا البحث تحقيق الأهداف الآتية:

١. التعريف بالمقاصد القرآنية، وبيان تقسيماتها من خلال النصوص القرآنية.
٢. الكشف عن منهج أبي بكر الجزائري في بيان المقاصد القرآنية، بخاصة المقاصد الإيمانية.
٣. التأكيد على شمولية المنهج القرآني لكافة جوانب الحياة فيجد المسلم في ذلك هداية له.
٤. تعميق الإيمان وزيادته؛ من خلال إبراز عناية القرآن الكريم بالمقاصد الإيمانية في تضاعيف سور جزء: (قد سمع).

منهج البحث: سوف يسير الباحث وفق المنهج الاستقرائي والوصفي التحليلي؛ من خلال تتبع فقرة: (هدايات الآيات) في تفسير جزء (قد سمع) في تفسير: (أيسر التفاسير لكلام العلي القدير).

الدراسات السابقة: لم أجد – حسب اطلاعي– رسالة علمية أو بحثا قد تناول هذا الموضوع، وإنما وجدت رسالة علمية (دكتوراه) نوقشت بجامعة إفريقية العالمية بالسودان، بعنوان: (الشيخ أبو بكر الجزائري ومنهجه في التفسير من خلال كتابه أيسر التفاسير وهامشه نهر الخير)، للباحث: الوليد صديق خالد أبو بكر، في عام ٢٠١٢م، ولم يتسنَّ لي الاطلاع عليها كاملة، وإنما حصلت على خطتها، ولم يلتفت الباحث لفقرة الهدايات التي يذيل بها أبو بكر الجزائري تفسير كل مقطع.

خطة البحث: قسمت البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة:

المقدمة: وفيها أهمية البحث وأهدافه، ومنهجه، وخطته، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: المهاد النظري، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: ترجمة أبي بكر الجزائري.

المطلب الثاني: مميزات منهج أبي بكر الجزائري في تفسيره.

المطلب الثالث: تعريف المقاصد القرآنية، والعلاقة بينها وبين مقاصد الشريعة، وأقسامها، وفوائد معرفتها، وعلاقتها بالتفسير.

المطلب الرابع: المقاصد القرآنية في تفسير أبي بكر الجزائري.

المطلب الخامس: تعريف بجزء: (قد سمع).

المبحث الثاني: (المقاصد الإيمانية في جزء قد سمع من خلال أيسر التفاسير لكلام العلي القدير)، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان بالله تعالى

المطلب الثاني: الإيمان بالملائكة

المطلب الثالث: الإيمان بالكتب

المطلب الرابع: الإيمان بالرسل

المطلب الخامس: الإيمان باليوم الآخر

المطلب السادس: الإيمان بالقدر

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

وهي محاولة أزعم أنها لم تسر على مثال سابق، إذ لم أجد بحثاً أو رسالةً قد تناولت هذا الجانب عند أحد المفسرين، ومن الله تعالى أستمد العون.

المبحث الأول

المهاد النظري

المطلب الأول: ترجمة أبي بكر الجزائري:

اسمه: هو أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري.

مولده: ولد عام ١٩٢١م، في قرية تسمى (ليوا)، قريبة من (طولقة)، تقع اليوم في ولاية بسكرة، جنوب الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

نشأته العلمية: نشأ أبو بكر الجزائري وتلقى علومه الأولية في بلدته، وبدأ بحفظ القرآن الكريم وبعض المتون في اللغة والفقه المالكي، ثم ارتحل مع أسرته إلى المدينة المنورة، وفي المسجد النبوي الشريف استأنف طريقه العلمي بالجلوس إلى حلقات العلماء والمشايخ؛ فحصل على إجازة للتدريس في المسجد النبوي، وأصبحت له حلقة يدِّرس فيها تفسير القرآن الكريم، والحديث الشريف.

ثم عمل مدرساً في مدارس وزارة المعارف، وفي دار الحديث في المدينة المنورة، وعندما فتحت الجامعة الإسلامية أبوابها عام ١٣٨٠هـ كان من أوائل أساتذتها والمدرسين فيها، وبقي فيها حتى أحيل إلى التقاعد عام ١٤٠٦هـ.

مؤلفاته: ألَّف أبو بكر الجزائري عددا من الكتب والرسائل، ومنها:

١. رسائل الجزائري، وهي (٢٣) رسالة تبحث في الإسلام والدعوة.
٢. منهاج المسلم.
٣. عقيدة المؤمن.
٤. أيسر التفاسير لكلام العلي القدير، وهو موضوع بحثنا.
٥. هذا الحبيب يا محب.

٦. كمال الأمة في صلاح عقيدتها.
٧. الجنة دار الأبرار والطريق الموصل إليها.
٨. عظات وعبر من أحاديث سيد البشر.
٩. الجهاد في سبيل الله.
١٠. الإنصاف فيما قيل في المولد من الغلو والإجحاف.
١١. النكاح والطلاق.
١٢. المدينة المنورة: فضلها، فضل ساكنيها، زيارتها
١٣. الحج المبرور.
١٤. نداءات الرحمن لأهل الإيمان[١].

المطلب الثاني: مميزات منهج أبي بكر الجزائري في تفسيره (أيسر التفاسير لكلام العلي القدير):

ذكر أبو بكر الجزائري مميزات تفسيره بنفسه في مقدمة كتابه، وهي تفصح عن منهجه بجلاء، فقال رحمه الله: " مميزات هذا التفسير – التي بها رجوت أن يكون تفسير كل مسلم ومسلمة لا يخلو منه بيت من بيوت المسلمين – هي:

١. الوسطية بين الاختصار المخل، والتطويل الممل.
٢. اتباع منهج السلف في العقائد والأسماء والصفات.
٣. الالتزام بعدم الخروج عن المذاهب الأربعة في الأحكام الفقهية.
٤. إخلاؤه من الإسرائيليات صحيحها وسقيمها إلا ما لا بد منه لفهم الآية الكريمة وكان مما تجوز روايته، لحديث: " وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج "[١].

(١) الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ أبي بكر جابر الجزائري على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت).

٥. إغفال الخلافات التفسيرية.

٦. الالتزام بما رجحه ابن جرير الطبري في تفسيره عند اختلاف المفسرين في معنى الآية، وقد لا آخذ برأيه في بعض التوجيهات للآية.

٧. إخلاء الكتاب من المسائل النحوية والبلاغية والشواهد العربية.

٨. عدم التعرض للقراءات إلا نادراً؛ للضرورة حيث يتوقف معنى الآية على ذلك، وبالنسبة للأحاديث فقد اقتصرت على الصحيح والحسن منها دون غيرهما، ولذا لم أعزها إلى مصادرها إلا نادراً.

٩. خلو هذا التفسير من ذكر الأقوال، والالتزام بالمعنى الراجح الذي عليه جمهور المفسرين من السلف الصالح. وهذه ميزة جليلة وذلك لحاجة جميع المسلمين إلى فكر إسلامي موحد صائب سليم.

١٠. التزمت في هذا التفسير بالخطة التي مثلتها هذه المميزات رجاء أن يسهل على المسلمين تناول كتاب الله دراسة وتطبيقاً وعملاً، لا همَّ لهم إلا مرضاة الله بفهم كلامه والعمل به، والحياة عليه عقيدة وعبادة وخلقاً وأدباً وقضاء وحكماً، فلذا أخليته من كل ما من شأنه أن يشتت الذهن، أو يصرف عن العمل إلى القول والجدل "[٢].

١١. يضاف إلى ذلك: بساطة العبارة وسهولتها، والخلو من التعقيدات اللفظية والتركيبية.

---

(١) صحيح البخاري: (١٢٧٥/٣)، كتاب: الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، الحديث رقم: (٣٤٦١).

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٦/١).

المطلب الثالث: تعريف المقاصد القرآنية، والعلاقة بينها وبين مقاصد الشريعة، وأقسامها، وفوائد معرفتها، وعلاقتها بالتفسير:

أولاً: تعريف المقاصد القرآنية لغةً واصطلاحاً:

المقاصد في اللغة:

جمع مقصد، ومصدرها (قَصْد)، مأخوذ من الفعل الثلاثي قَصَدَ يقصد قصداً، فهو قاصد، وله عدة استعمالات في الكتاب والسنة ولغة العرب، أبرزها:

الطريق المستقيم، ومنه قوله تعالى:﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ النحل: ٩، أي: على الله تبيين الطريق المستقيم والدعاءُ إليه بالحجج والبراهين الواضحة(١).

القرب والسهولة، ومنه قوله تعالى:﴿ لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا ﴾ التوبة: ٤٢، أي: سهلا قريبا(٢)، وقيل: متوسطاً غير متناءٍ في البعد(٣).

الاستواء والتوسط بين الإفراط والتفريط(٤)، ومنه قوله تعالى:﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ ﴾ لقمان: ١٩، أي: امش مشيًا مقتصدا ليس بالبطيء المتثبط، ولا بالسريع المفرط، بل عدلا وسطًا بيْن بيْن(٥). وعن جابر بنِ سمُرة رضي الله عنه قال: "كنتُ أُصلِّي معَ النَّبيِّ ﷺ فكانت صلاتُه قصداً، وخطبته قصداً "(٦).

---

(١) لسان العرب: (٣٥٣/٣).

(٢) تاج العروس: (٤٣/٩).

(٣) المفردات في غريب القرآن: (٤٠٤).

(٤) لسان العرب: (٣٥٣/٣).

(٥) تفسير القرآن العظيم: (٣٣٩/٦).

(٦) صحيح مسلم: (٥٩١/٢)، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، الحديث رقم: (٨٦٦).

الكسر، تقول العرب: قصدت الشيء قصداً، أي: كسرته[١]، وتقصَّدت الرماح: تكسَّرت[٢].

الاعتزام والاعتماد والأَمُّ وإتيان الشيء، يقال: قصدتُ قصده، أي: نحوْتُ نحوه[٣].

المقاصد القرآنية في الاصطلاح:

هي الغايات التي أنزل القرآن الكريم لأجلها تحقيقا لمصالح العباد[٤].

وقد عرفها الدكتور أحمد الريسوني بقوله: " هي ما نَص عليه القرآن، وما نزل لأجله القرآن، وما استُخلص من جُملةٍ من معانيه وأحكامه "[٥].

وقد بيَّن الله تبارك وتعالى أنَّ المقصد الأعظم من إنزال القرآن هو الهداية، فقال تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ البقرة: ١ – ٢، وقال: ﴿ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ۝١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ المائدة: ١٥ – ١٦،وقال: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ﴾ الإسراء: ٩،وقال: ﴿ قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ الأحقاف: ٣٠، وقال: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ البقرة: ١٨٥، وقال: ﴿ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى

---

(١) معجم مقاييس اللغة: (٩٦/٥).

(٢) الصحاح: (٨٦/٣).

(٣) معجم مقاييس اللغة: (٩٥/٥)، القاموس المحيط: (٣٢٤/١).

(٤) مقاصد القرآن من تشريع الأحكام: (٢٩).

(٥) مقاصد المقاصد: (٢٧).

وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ آل عمران: ١٣٨،وقال:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يونس: ٥٧،وقال:﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ النحل: ٨٩،وقال: ﴿ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ الجاثية: ٢٠.

ثانيا: العلاقة بين مقاصد القرآن ومقاصد الشريعة:

لمعرفة العلاقة بين مقاصد القرآن ومقاصد الشريعة سنذكر تعريف كلٍّ منهما عند أحد أقطاب مقاصد الشريعة المعاصرين، وهو الدكتور أحمد الريسوني فقد عرَّف مقاصد القرآن بقوله: " هي ما نَصَّ عليه القرآن، وما نزل لأجله، وما استُخلص من جُملةٍ من معانيه وأحكامه "، وعرَّف مقاصد الشريعة بقوله: " هي الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد "[(١)]، وبقوله: " هي المعاني والغايات والآثار والنتائج، التي يتعلق بها الخطاب الشرعي، والتكليف الشرعي، ويريد من المكلفين السعي والوصول إليها"[(٢)].

وعلى هذا فمقاصد القرآن هي أصل مقاصد الشريعة ومصدرها، فالتشريع مقصد من مقاصد نزول القرآن الكريم، وغاية ذلك: " تقرير عبودية الله تعالى ومصلحة الإنسان في الدارين "[(٣)].

ثالثاً: أقسام المقاصد القرآنية:

مقاصد القرآن الكريم لم يتم تناولها بشكل موسع عند المفسرين القدامى كما تناولها المعاصرون، وقد قسمها محمد رشيد رضا إلى عشرة مقاصد، هي:

---

(١) نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي: (١٩).

(٢) مدخل إلى مقاصد الشريعة: (٧).

(٣) الاجتهاد المقاصدي: (١/٥٢، ٥٣).

المقصد الأول: أركان الدين الثلاثة التي دعا إليها الرسل وضل فيها الأتباع، وهي: تصحيح العقائد التي بها كمال العقل، وتهذيب الأخلاق التي بها كمال النفس، وحسن الأعمال التي تناط بها المصالح والمنافع وبها كمال الجسد.

المقصد الثاني: وظائف الرسل

المقصد الثالث: النفس الإنسانية

المقصد الرابع: الإصلاح الاجتماعي

المقصد الخامس: يسر الإسلام في التشريع والأحكام

المقصد السادس: بيان أحكام السياسة الدولية

المقصد السابع: الإصلاح المالي

المقصد الثامن: إصلاح نظام الحرب

المقصد التاسع: منح النساء حقوقهن

المقصد العاشر: تحرير الرقيق[١].

وقسَّم ابن عاشور مقاصد تنزيل القرآن إلى ثمانية مقاصد كلية، هي:

الأول: "إصلاح الاعتقاد وتعليم العقد الصحيح، وهذا أعظم سبب لإصلاح الخلق؛ لأنه يزيل عن النفس عادة الإذعان لغير ما قام عليه الدليل، ويطهر القلب من الأوهام الناشئة عن الإشراك والدهرية.

الثاني: تهذيب الأخلاق قال تعالى:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾القلم: ٤،وفسرت عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن خلقه ﷺ، فقالت: "كان خلقه القرآن "[١]، وفي الحديث: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق "[٢].

---

(١) الوحي المحمدي: (١٩٣ - ٣٣٠).

الثالث: التشريع، وهو الأحكام خاصة وعامة، قال تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ﴾النساء: ١٠٥.

الرابع: سياسة الأمة، والقصد منه صلاح الأمة وحفظ نظامها؛ كالإرشاد إلى تكوين الجامعة بقوله:﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾آل عمران: ١٠٣.

الخامس: القصص وأخبار الأمم السالفة للتأسي بصالح أحوالهم، قال تعالى:﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴾ يوسف: ٣، ... وللتحذير من مساوئهم قال تعالى: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴾ إبراهيم: ٤٥.

السادس: التعليم بما يناسب حالة عصر المخاطبين وما يؤهلهم إلى تلقي الشريعة ونشرها، وذلك علم الشرائع وعلم الأخبار...

السابع: المواعظ والإنذار والتحذير والتبشير، وهذا يجمع جميع آيات الوعد والوعيد، وكذلك المحاجة والمجادلة للمعاندين وهذا باب الترغيب والترهيب.

---

(١) صحيح مسلم: (٥١٢/١)، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: جامع صلاة الليل ومَن نام عنه أو مرض، الحديث رقم: (٧٤٦).

(٢) الموطأ: (١٣٣٠/٥)، الحديث رقم: (٣٣٥٧)، مسند أحمد بن حنبل: (٥١٢/١٤)، الحديث رقم: (٨٩٥٢)، قال الشيخ الألباني: " صحيح "، ينظر: صحيح الأدب المفرد: (١١٨)، الحديث رقم: (٢٧٣).

الثامن: الإعجاز بالقرآن ليكون آية دالة على صدق الرسول ﷺ؛ إذ التصديق يتوقف على دلالة المعجزة بعد التحدي "[١].

ويمكن للباحث تقسيم مقاصد نزول القرآن الكريم إلى سبعة، هي:

أولا: المقاصد الإيمانية.

ثانيا: المقاصد الخلقية والسلوكية.

ثالثا: المقاصد التشريعية (التعبدية).

رابعا: المقاصد الاجتماعية.

خامسا: المقاصد العلمية الفكرية.

سادسا: المقاصد السياسية.

سابعا: المقاصد الإعجازية.

رابعاً: فوائد معرفة المقاصد القرآنية:

لمعرفة المقاصد القرآنية جملة من الفوائد، حددها الأستاذ الدكتور أحمد الريسوني فقال: " فمن أهم ما يستفاد من معرفة مقاصد القرآن – وخاصة مقاصده العامة – ما يلي:

١. فهم الرسالة القرآنية على وجهها الصحيح، بلا زيادة ولا نقصان، ولا إفراط ولا تفريط.
٢. التمَكِّن من الفهم السليم للمعاني التفصيلية والمقاصد الخاصة لأمثال القرآن الكريم وقصصه ووعده ووعيده، ولكل آية وكل لفظ وكل حكم ورد فيه.
٣. سداد فهمنا لمقاصد السنة النبوية جملة وتفصيلا، ومن خلال ذلك يتسدد النظر الفقهي والاجتهاد الفقهي.

---

(١) التحرير والتنوير: (٣٩/١).

٤. وزن أعمالنا الفردية والجماعية، وحياتنا الخاصة والعامة، فكل عمل قلبي أو خلقي أو اقتصادي أو سياسي أو عسكري أو حضاري لا يهتدي بمقاصد القرآن، فهو حائد عن هدي القرآن.

٥. وزن ومعايرة مناهج المفسرين وتفسيراتهم، فبمعرفة مقاصد القرآن ومراعاتها يضمن المفسر لنفسه ولتفسيره أن تكون اهتماماته ومقاصده واستنباطاته في نطاق مقاصد القرآن، بلا زيادة ولا نقصان. وهذا ضرب من تفسير القرآن بالقرآن، ويمكن تسميته: تفسير القرآن في ضوء مقاصده.

وهذه هي الفائدة العلمية الأهم والأوسع أثرا؛ وهي التي تعصم المفسرين من الانجرار وراء أمور لا مكان لها في مقاصد الكتاب العزيز. ومعلوم أن المفسر إذا استقام منهجه في تفسيره، انعكس خير ذلك وأثرُه على قرائه وعلى عامة المسلمين، وإذا اختل منهجه ونتائجه، انتقل ذلك إليهم وأصبح دينا لهم "[1].

(١) مقاصد المقاصد: (٢٧، ٢٨).

خامساً: علاقة المقاصد القرآنية بالتفسير:

المقاصد القرآنية لا انفكاك لها عن تفسير القرآن، ومعرفتها تعين على تدبر وفهم القرآن الكريم سواءً للمفسر أو غيره، وعدم إدراكها يُبقِي هدايات القرآن بعيدة عن التناول، والتطبيق والتأثر والتذكر.

وقد بيَّن ابن عاشور أن من أغراض المفسر: "بيان ما يصل إليه أو ما يقصده من مراد الله تعالى بأتم بيان يحتمله المعنى، ولا يأباه اللفظ من كل ما يوضح المراد من مقاصد القرآن، أو ما يتوقف عليه فهمه أكمل فهم أو يخدم المقصد تفصيلاً وتفريعاً "(١).

فأعظم وظيفة للمفسر هي الوصول إلى كليات القرآن وتجلية مقاصده، بل جعل ابن عاشور العلم بمقاصد القرآن الأصلية من شروط المفسر فقال: "وجب على الآخذ في هذا الفن أن يعلم المقاصد الأصلية التي جاء القرآن لتبيانها "(٢).

وعليه فإن تفسير القرآن باعتبار مقاصده هو المنهج الأسلم الذي يجعل كلام الله منتظمًا على نحو يتضح فيه جليًّا كمال نظمه واتساق آياته، ويبرز إعجازه وبلاغته، قال برهان الدين البقاعي: "مَن عرف المراد من اسم السورة عرف مقصودها ومن حقق المقصود منها، عرف تناسب آيها، وقصصها، وجميع أجزائها "(٣).

المطلب الرابع: المقاصد القرآنية عند أبي بكر الجزائري:

حدد أبو بكر الجزائري منهجه في مقدمة كتابه، وأبان بأنه تفسير موجز، وأنه قد راعى فيه ما يحتاجه المسلمون اليوم من فهم كتاب الله تعالى، مبينا مقاصد نزوله في أربعة أمور:

١. التشريع

---

(١) التحرير والتنوير: (١/٣٩).

(٢) التحرير والتنوير: (١/٣٧).

(٣) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور: (١/١٤٩).

٢. الهداية

٣. أنه عصمة من الأهواء

٤. أنه الشفاء من الأدواء؛ الجسدية والقلبية، فقال رحمه الله عن وظيفة القرآن الكريم وغاياته ومقاصده: " هو مصدر شريعتهم، وسبيل هدايتهم وهو عصمتهم من الأهواء وشفاؤهم من الأدواء، قال تعالى:﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾الإسراء: ٨٢،وقال: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾آل عمران: ١٠٣،وقال: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾المائدة: ١٥ – ١٦"(١).

وتتضح عناية أبي بكر الجزائري بالمقاصد القرآنية من وجوه:

أولاً: أنه أوضح أن سبب تأليفه تفسيره (أيسر التفاسير) هو مراعاة حاجة المسلمين اليوم إلى فهم كتاب الله تعالى، والناس متفاوتون في الفهم والقدرة على التلقي، ومن ثم جعله مختصراً، ولم يذكر فيه إلا ما يحتاجه المسلم المعاصر، قال: " فهذا تفسير موجز لكتاب الله تعالى القرآن الكريم وضعته مراعياً فيه حاجة المسلمين اليوم إلى فهم كلام الله تعالى"(٢).

ثانياً: محاولته تنزيل آيات القرآن الكريم على الواقع، فلا بد أن يكون لأحكامه وتوجيهاته أثر في الحياة، فقد أشار في مقدمته إلى أن الناس اليوم لديهم رغبة في دراسة كتاب الله تعالى

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٤/١).

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٤/١).

وفهمه والعمل به، فقال: "وهي رغبة لم تكن لهم منذ قرون عدة، حيث كان القرآن يُقرأ على الأموات دون الأحياء ويُعتبر تفسيره خطيئة من الخطايا وذنباً من الذنوب، إذ ساد بين المسلمين القول: بأن تفسير القرآن: صوابه خطأ وخطأه كفر، فلذا القارئ يقرأ:﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾، والناس حول ضريح الولي المدفون في ناحية المسجد يدعونه بأعلى أصواتهم: (يا سيدي ، يا سيدي، كذا وكذا)، ولا يجرؤ أحدٌ أن يقول: يا إخواننا لا تدعوا السيد، فإن الله تعالى يقول:﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾، ويقرأ القارئ:﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾. ويسمعه مَن يسمعه، ولا يخطر على باله أن الآية تصرح بكفر مَن لم يحكم بما أنزل الله، وأن أكثر المسلمين مورطون في هذا الكفر؛ حيث تركوا تحكيم الشريعة الإسلامية إلى تحكيم القوانين الملفقة من قوانين الشرق والغرب.

وهكذا كان يُقرأُ القرآنُ على أموات الأحياء وأحياء الأموات، فلا يُرى له أثرٌ في الحياة"(١).

ثالثا: تلبيته نداء اليقظة الإسلامية اليوم التي تستدعي وضع تفسير ميسر يقرب المعنى، ويبين العقيدة الصحيحة، والأحكام الضرورية، وتربي النفوس على التقوى، ويدعو للتحلي بالأخلاق القرآنية، والتحلي بالآداب الربانية، قال أبو بكر الجزائري: "هذا؛ ونظراً لليقظة الإسلامية اليوم فقد تعيَّن وضع تفسيرٍ سهلٍ ميسرٍ يجمع بين المعنى المراد من كلام الله، وبين اللفظ الغريب من فهم المسلم اليوم. نُبَين فيه العقيدة السلفية المنجية. والأحكام الفقهية

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/١).

الضرورية. مع تربية التقوى في النفوس، بتحبيب الفضائل وتبغيض الرذائل، والحث على أداء الفرائض واتقاء المحارم. مع التجمل بالأخلاق القرآنية والتحلي بالآداب الربانية "[١].

والناظر في هذه الغايات التي لأجلها ألَّف أبو بكر كتابه يجدها لب مقاصد نزول القرآن الكريم.

رابعاً: تَفَرُّدُ أبي بكر الجزائري ببيان الهدايات القرآنية نهاية كل مقطع قرآني يقوم بتفسيره، وهي سمة لا توجد عند أي مفسر ممن سبقه، قال: " ولذا فقد جعلت الكتاب دروساً منظمة متسقة، فقد أجعل الآية الواحدة درساً؛ فأشرح كلماتها، ثم أبين معناها، ثم أذكر هدايتها المقصودة منها للاعتقاد والعمل. وقد أجعل الآيتين درساً، والثلاث آيات والأربع والخمس ولا أزيد على الخمس إلا نادراً، وذلك طلباً لوحدة الموضوع وارتباط المعنى به ... وإني أطالب المسلم أن يقرأ أولاً الآيات حتى يحفظها، فإذا حفظها درس كلماتها حتى يفهمها، ثم يدرس معناها حتى يعيه، ثم يقرأ هدايتها للعمل بها. فيجمع بين حفظ كتاب الله تعالى وفهمه والعمل به، وبذلك يسود ويكمل ويسعد إن شاء الله تعالى. وقد جاء في الحديث: "إن الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواماً، ويضع به آخرين "[٢]، فمن قرأه بحسن نية فحفظه وفهمه وعمل به وعلمه فقد يدعى في السماء عظيماً، وفي الحديث الصحيح: "خيركم مَن تعلم القرآن وعلمه "[٣] "[٤].

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/١).

(٢) صحيح مسلم: (٥٥٩/١)، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل مَن يقوم بالقرآن ويعلمه، الحديث رقم: (٨١٧).

(٣) صحيح البخاري: (١٩١٩/٤)، كتاب: كتاب فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، الحديث رقم: (٤٧٣٩).

(٤) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٧/١).

وقد ذكر أبو بكر الجزائري جماع كل ما تقدم في مقدمة الطبعة الثالثة، فقال محدداً هدف تأليفه وهو: " تقريب معاني كتاب الله تعالى إلى أفهام عامة المسلمين، وتجلية الأحكام الشرعية لهم؛ ليعبدوا ربهم باعتقاد الحق، وبالعمل بما شرُع دون ما ابتُدع مُزكّين نفوسهم بذلك مكمِّلين آدابهم مهذِّبين أخلاقهم بما أودع الله جل جلاله كتابه من مناهج التربية الروحية والخلقية والآداب النفسية "[(١)].

المطلب الخامس: تعريف بجزء "قد سمع":

هو الجزء الثامن والعشرون من أجزاء القرآن الكريم، وعدد سور تسع، هي:

١. سورة: المجادلة، وعدد آياتها: (٢٢) آية.
٢. سورة: الحشر، وعدد آياتها: (٢٤) آية.
٣. سورة: الممتحنة، وعدد آياتها: (١٣) آية.
٤. سورة: الصف، وعدد آياتها: (١٤) آية.
٥. سورة الجمعة، وعدد آياتها: (١١) آية.
٦. سورة: (المنافقون)، وعدد آياتها: (١١) آية.
٧. سورة: التغابن، وعدد آياتها: (١٨) آية.
٨. سورة: الطلاق، وعدد آياتها: (١٢) آية.
٩. سورة التحريم، وعدد آياتها: (١٢) آية.

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٨/١).

وهذه السور مدنية ماعدا سورتي الصف والتغابن فقد اختُلف في مكان نزولهما، والراجح أنهما مدنيتان، قال الماوردي عن سورة الصف: " مدنية في قول الجميع "[١]، وقال السيوطي: " المختار أنها مدنية "[٢]، وقال القرطبي عن سورة التغابن: " سورة التغابن مدنية"[٣].

وقد ذكر محمد المصري مقاصد هذا الجزء وسوره عموما فقال: " إن المقصد العام لهذا الجزء هو: **تربية الفرد والجماعة على الولاء للإسلام وأهله، والبراء من الكفر وأهله**، وقد وضح ذلك من خلال كل سورة، **فقال: " فأما سورة المجادلة فغرضها**: الولاء والحب والنصرة للإسلام والمسلمين أصل من أصول هذا الدين ...

وأما سورة الحشر فمقصودها: الولاء للإسلام والمسلمين يستلزم التبرؤ من الكفر والكافرين...

وأما سورة الممتحنة فهدفها: الولاء للإسلام والمسلمين يستلزم الشعور بالانتماء لهذا الدين وموالاة الله عز وجل ورسوله ﷺ والتبرؤ من الكفر وأهله والتحيز للمؤمنين ومحبتهم ونصرتهم ...

وأما سورة الصف فهدفها: الولاء للإسلام والمسلمين يستلزم أن ينصر المؤمن دينه فيجاهد في سبيله ويقاتل لإعلاء كلمته صفًا واحدًا مع إخوانه المؤمنين...

وأما سورة الجمعة فمحورها: الولاء للإسلام والمسلمين يستلزم تذكير المؤمنين بالانتماء ووحدة الأمة وأحد صوره اجتماع المؤمنين لصلاة الجمعة وترك الانشغال بالدنيا.

---

(١) النكت والعيون: (٥/٥٢٧).

(٢) الإتقان في علوم القرآن: (١/٣٣).

(٣) الجامع لأحكام القرآن: (١٨/١٣١).

وأما سورة (المنافقون) فمغزاها: الولاء للإسلام والمسلمين يستلزم فضح دور المنافقين في تفتيت الانتماء والولاء لهذا الدين وكشف أخلاقهم الفاسدة ودسائسهم ومناوراتهم ضد هذا الدين وأهله.

وأما سورة **التغابن فغايتها:** الولاء للإسلام والمسلمين يستلزم أن يتنبه المؤمنون إلى خطورة فتنة الأولاد والأزواج عن أن تكون سببًا يعيق أو يلهي عن قضية الولاء والبراء.

وأما سورة الطلاق ففكرتها: الولاء للإسلام والمسلمين يستلزم المحافظة على وحدة الأسرة التي يبدأ بها الانتماء والولاء...

وأما سورة **التحريم فمقصدها:** الولاء للإسلام والمسلمين يستلزم الحذر والتنبه، والحرص على أن تتبنى الأسرة المسلمة هذه المفهومات وتتربى عليها لإنقاذ النفس والأهل من النار..."[(١)].

وهذا التعريف بسيط يناسب غرض البحث، وليس التوسع فيه من هدفنا.

---

(١) ينظر: عون الكريم في بيان مقاصد سور القرآن الكريم: (١١، ١٢)، باختصار.

المبحث الثاني

المقاصد الإيمانية في (جزء قد سمع)

من خلال: (أيسر التفاسير لكلام العلي القدير)

تعريف المقاصد الإيمانية:

هي الغايات التي أنزلت لأجلها الآيات التي تنظم علاقة الإنسان بخالقه سبحانه وتعالى، وتحدد صلته به، وتجعل لحياته هدفاً وغايةً، وهذه المقاصد تتمثل في تحقيق الإيمان بالله تعالى وبأسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره من الله تعالى.

ومن المقاصد الإيمانية تستمد بقية المقاصد القرآنية، فيجب أن يتمثلها المسلم في حياته، وينطلق منها في جميع شئونه، ومن شأن العناية بالمقاصد الإيمانية والعناية بالتصور الإيماني " أن يدرك القلب البشري بمقدار ما يطيق حقيقة الألوهية وعظمتها، ويشعر بالقدرة الإلهية ويراها في آثارها المشهودة في الكون، ويحسها في ذوات الأنفس بآثارها المشهودة والمدركة؛ ويعيش في مجال هذه القدرة وبين آثارها التي لا تغيب عن الحس والعقل والإلهام. ويراها محيطة بكل شيء، مهيمنة على كل شيء، مدبرة لكل شيء، حافظة لكل شيء، لا يند عنها شيء. سواء في ذلك الكبير والصغير والجليل والحقير. ومن شأنه كذلك أن يعيش القلب البشري في حساسية مرهفة، وتوفز دائم، وخشية وارتقاب، وطمع ورجاء؛ وأن يمضي في الحياة معلقاً في كل حركة وكل خالجة بالله، شاعراً بقدرته وهيمنته، شاعراً بعلمه ورقابته، شاعراً بقهره وجبروته، شاعراً برحمته وفضله، شاعراً بقربه منه في كل حال "[1]. ويمكن عرض هذه المقاصد في الآتي:

---

(١) في ظلال القرآن: (٦/٣٥٨٤).

المطلب الأول: مقصد الإيمان بالله تعالى:

أولا: تعريف الإيمان:

الإيمان: هو قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ويتفاضل أهله فيه(١).

وعرف أبو بكر الجزائري الإيمان بقوله: " وهو تصديق القلب بوجود الله تعالى، وربوبيته لكل شيء، وألوهيته للأولين والآخرين، مع التصديق بكل ما أمر الله تعالى بالإيمان به واعتقاده؛ من الملائكة، والكتب، والرسل، والمعاد، والجزاء، والنعيم والشقاء، والقدر والقضاء، لأمر الله تعالى بذلك في قوله:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾النساء: ١٣٦"(٢).

والإيمان عند أبي بكر الجزائري اعتقاد وقول وعمل، قال عند بيان حكمة تشريع الظهار: "وقوله:﴿ ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾، أي: ذلك الذي تقدم من بيان حكم الظهار شرعه لكم لتؤمنوا بالله ورسوله؛ إذ الإيمان اعتقاد وقول وعمل، فطاعة الله ورسوله إيمان، ومعصيتهما من الكفران "(٣).

---

(١) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة: (٤٥).

(٢) عقيدة المؤمن: (٦٧).

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٢٨٥).

ثانيا: المقاصد الخاصة بالإيمان بالله تعالى:

الإيمان بالله تعالى هو المقصد الأول من المقاصد الإيمانية لنزول القرآن الكريم، لأنه ركن الإيمان الأول، وقد تناولته سور جزء: (قد سمع) باستفاضة، ومن مقاصد الإيمان بالله في هذا الجزء عند أبي بكر الجزائري:

١. الإيمان بالأسماء والصفات، ومعرفة أن الله تعالى هو العالم العليم، ويقين المسلم بذلك يحمله على خشية الله تعالى، والحياء منه، ومراقبته في كل حال، وقد بيَّن الجزائري ذلك في هداية استنبطها من قول الله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾المجادلة: ٧.

٢. أسماء الله تعالى، وأنها كلها حسنى، وأنها متضمنة صفات عليا "[(١)]، قال الجزائري في خاتمة سورة الحشر أن في ذكر الأسماء الحسنى: " تعليم لعباده بها؛ ليدعوه بها، ويتوسلوا بها إليه "[(٢)].

قال سيد قطب: " ولكل اسم من هذه الأسماء الحسنى أثر في هذا الكون ملحوظ، وأثر في حياة البشر ملموس. فهي توحي إلى القلب بفاعلية هذه الأسماء والصفات؛ فاعلية ذات أثر وعلاقة بالناس والأحياء..

(هو الله الذي لا إله إلا هو) فتتقرر في الضمير وحدانية الاعتقاد، ووحدانية العبادة، ووحدانية الاتجاه، ووحدانية الفاعلية من مبدأ الخلق إلى منتهاه. ويقوم على هذه الوحدانية

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٣١٩/٥).

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٣١٩/٥).

منهج كامل في التفكير والشعور والسلوك، وارتباطات الناس بالكون وبسائر الأحياء، وارتباطات الناس بعضهم ببعض على أساس وحدانية الإله.

(عالم الغيب والشهادة) فيستقر في الضمير الشعور بعلم الله للظاهر والمستور، ومن ثم تستيقظ مراقبة هذا الضمير لله في السر والعلانية؛ ويعمل الإنسان كل ما يعمل بشعور المراقب من الله المراقِب لله، الذي لا يعيش وحده، ولو كان في خلوة أو مناجاة ! ويتكيف سلوكه بهذا الشعور الذي لا يغفل بعده قلب ولا ينام!

(هو الرحمن الرحيم) فيستقر في الضمير شعور الطمأنينة لرحمة الله والاسترواح، ويتعادل الخوف والرجاء، والفزع والطمأنينة، (هو الله الذي لا إله إلا هو)، يعيدها في أول التسبيحة التالية، لأنها القاعدة التي تقوم عليها سائر الصفات.

(الملك) فيستقر في الضمير أن لا ملك إلا الله الذي لا إله إلا هو، وإذا توحدت الملكية لم يبق للمملوكين إلا سيد واحد يتجهون إليه، ولا يخدمون غيره ...

(القدوس) وهو اسم يشع القداسة المطلقة والطهارة المطلقة، ويلقي في ضمير المؤمن هذا الإشعاع الطهور، فينظف قلبه هو ويطهره، ليصبح صالحاً لتلقي فيوض الملك القدوس، والتسبيح له والتقديس.

(السلام) وهو اسم كذلك يشيع السلام والأمن والطمأنينة في جنبات الوجود، وفي قلب المؤمن تجاه ربه، فهو آمن في جواره، سالم في كنفه، وحيال هذا الوجود وأهله من الأحياء والأشياء، ويؤوب القلب من هذا الاسم بالسلام والراحة والاطمئنان وقد هدأت شرته، وسكن باله، وجنح إلى الموادعة والسلام.

(المؤمن) واهب الأمن وواهب الإيمان، ولفظ هذا الاسم يشعر القلب بقيمة الإيمان، حيث يلتقي فيه بالله، ويتصف منه بإحدى صفات الله، ويرتفع إذن إلى الملأ الأعلى بصفة الإيمان.

(المهيمن) وهذا بدء صفحة أخرى في تصور صفة الله سبحانه إذ كانت الصفات السابقة: (القدوس السلام المؤمن) صفات تتعلق مجردة بذات الله، فأما هذه فتتعلق بذات الله فاعلة في الكون والناس، توحي بالسلطان والرقابة، وكذلك: (العزيز- الجبار- المتكبر) فهي صفات توحي بالقهر والغلبة والجبروت والاستعلاء، فلا عزيز إلا هو، ولا جبار إلا هو، ولا متكبر إلا هو، وما يشاركه أحد في صفاته هذه، وما يتصف بها سواه، فهو المتفرد بها بلا شريك، ومن ثم يجيء ختام الآية: (سبحان الله عما يشركون)، ثم يبدأ المقطع الأخير في التسبيحة المديدة. (هو الله) فهي الألوهية الواحدة، وليس غيره بإله.

(الخالق البارئ)، والخلق: التصميم والتقدير، والبرء: التنفيذ والإخراج، فهما صفتان متصلتان والفارق بينهما لطيف دقيق.

(المصور) وهي كذلك صفة مرتبطة بالصفتين قبلها، ومعناها إعطاء الملامح المتميزة والسمات التي تمنح لكل شيء شخصيته الخاصة، وتوالي هذه الصفات المترابطة اللطيفة الفروق يستجيش القلب لمتابعة عملية الخلق والإنشاء والإيجاد والإخراج مرحلة مرحلة حسب التصور الإنساني فأما في عالم الحقيقة فليست هناك مراحل ولا خطوات، وما نعرفه عن مدلول هذه الصفات ليس هو حقيقتها المطلقة فهذه لا يعرفها إلا الله "[(١)].

٣. إحاطة علم الله بكل شيء وشهوده لكل شيء، وإحصاؤه لكل أعمال العباد حال توجب مراقبة الله تعالى، والخشية منه، والحياء منه أشد الحياء[(٢)].

٤. كمال الإنسان وسعادته مرتبطة بطاعة الله وطاعة رسوله التي هي عبارة عن تطبيق نظام دقيق ينتج صفاء روح وزكاة نفس يتأهل بها العبد إلى النزول

---

(١) في ظلال القرآن: (٦/٣٥٣٢، ٣٥٣٣).

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٢٨٧).

بالملكوت الأعلى "[١]، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ التغابن: ٩.

٥. طاعة الله تعالى ورسوله إيمان، ومعصية الله ورسوله من الكفران "[٢]، "فالكفر ظلمة، والإيمان نور "[٣].

٦. غنى الله تعالى عن خلقه، وأن ما شرعه لعباده من العبادات والشرائع إنما هو لفائدتهم وصالح أنفسهم يكملوا عليه أرواحاً وأخلاقاً ويسعدوا به في الحياتين "[٤].

٧. حرمة الشرك[٥]، والكفر[٦]؛ " لأن ذلك موجب للعقوبة في الدنيا والعذاب في الآخرة "[٧].

٨. وجوب التوكل على الله، وهو فعل المأمور وترك المنهي وتفويض الأمر لله بعد ذلك[٨]، وترك الأوهام والوساوس فإنها من الشيطان[٩].

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٣٦٧).
(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٢٨٥).
(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٣٨٣).
(٤) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٣٣٨).
(٥) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٣٣٤، ٣٦٣).
(٦) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٣٦٣).
(٧) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٣٦٣)،
(٨) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٣٦٨).
(٩) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٢٩١).

٩. حرمة موالاة أعداء الله تعالى من الكافرين واليهود سواء كان ذلك بالنصرة والتأييد والمودة والمحبة دون المسلمين[١].

١٠. وجوب معاداة أعداء الله تعالى ولو كانوا أقرب قريب[٢].

١١. وجوب تقوى الله تعالى بتطبيق شرعه وإنفاذ أحكامه والرضا بها[٣]، وأنها باب كل يُسرٍ وخير في الحياة الدنيا والآخرة[٤].

١٢. أن مصادر الرزق كلها بيد الله تعالى، فليطلب الرزق بطاعة الله ورسوله لا بمعصيتهما[٥]، وأن وعد الله الصادق بالفرج القريب لكل من يتقه سبحانه وتعالى، والرزق من حيث لا يرجو[٦].

١٣. وجوب التوبة الفورية على كل من أذنب من المؤمنين والمؤمنات وهي الإقلاع من الذنب فوراً، ثم العزم على أن لا يعود إليه في صدق، ثم ملازمة الندم والاستغفار كلما ذكر ذنبه استغفر ربه وندم على فعله وإن كان الذنب متعلقاً بحق آدمي كأخذ ماله أو ضرب جسمه أو انتهاك عرضه وجب التحلل منه حتى يعفو ويسامح[٧].

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٣٢٢).

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٣٢٦).

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٣٣٢).

(٤) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٣٧٨).

(٥) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٣٥٨).

(٦) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٣٧٦).

(٧) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٣٨٩).

وقد ذم الله تعالى الإعراض والاستكبار عن التوبة والاستغفار(١)، وحذر من الاستمرار على المعصية فإنه يوجب الطبع على القلب ويحرم صاحبه الهداية(٢).

ثالثا: ثمرات مقصد الإيمان بالله تعالى:

لمقصد الإيمان بالله تعالى ثمرات عظيمة، أشار أبو بكر الجزائري إلى بعض منها في تفسيره جزء: (قد سمع)، وهي:

١. أن تعرُّف الناس إلى الله والإيمان به وعبادته إنما هو لتحقيق الغاية من خلقهم، ومن شأن الإيمان والعبادة حصول السعادة في الحياة الدنيا والآخرة، والسعادة كما هو معلوم أمر بعيد المنال، ومن أرادها فعليه بطاعة الله، قال أبو بكر الجزائري: " تعليم الله تعالى عباده، وتعريفهم بجلاله وكماله؛ ليؤمنوا به، ويعبدوه؛ ليكملوا، ويسعدوا في الحياتين بالإيمان به وبطاعته وطاعة رسوله "(٣).

٢. أن الإيمان بالله تعالى هو طريق الرفعة والفضل في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى:﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾المجادلة: ١١،قال أبو بكر الجزائري: " أي: بالنصر والذكر الحسن في الدنيا، وفي غرف الجنة في الآخرة، (والذين أوتوا العلم درجات)، أي: ويرفع الذين أوتوا العلم منكم – أيها المؤمنون – درجاتٍ عالية لجمعهم بين الإيمان والعلم والعمل "(٤).

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٣٥٨).

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٣٥٥).

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٣٦١، ٣٦٢).

(٤) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٢٩٣).

٣. شعور المؤمن بالعزة؛ لأن الإيمان هو طريق العزة، قال أبو بكر الجزائري: " يجب على المؤمن أن لا يذل ولا يهون لكافر "[١].

٤. إذا صدق المسلم في لجوئه لله تعالى عند نزول شدة فإن الله تعالى يفرج كربه، وقد بين أبو بكر الجزائري أن من هدايات القرآن الكريم: " إجابة الله لأوليائه بتفريج كروبهم وقضاء حوائجه[٢]، وقد استنبطها من قوله تعالى:﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾المجادلة: ١.

٥. أن كل من يتنكب طريق الإيمان ويعادي الله تعالى ويخالف أمره موعود بالإذلال والهوان والهزيمة، كما جرت سنة الله تعالى، وفي ذلك يقول أبو بكر الجزائري: " من حاد الله وخالفه قد توعد بالكبت والإذلال، والهوان لكل من يحاد الله ورسوله"[٣]، وقد ضرب الله تعالى لنا مثلاً في ذلك بما حل ببني النضير من الهوان والهزيمة والذل، وكانت " علة هزيمة بني النضير هي محادتهم لله والرسول ومخالفتهم لهما، وهذه سنته تعالى في كل من يحاده ويحاد رسوله فإنه ينزل به أشد أنواع العقوبات"[٤].

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٣٥٨).

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٢٨٥).

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٢٨٧).

(٤) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٣٠٤) بتصرف.

المطلب الثاني: مقصد الإيمان بالملائكة:

أولا: تعريف الإيمان بالملائكة:

هو الإقرار الجازم بوجودهم وأنهم خلق من خلق الله مربوبون مسخرون، وهم " أجسام نورانية، يعمرون السماوات، عباد مكرمون، لا يعصون الله تعالى، ويفعلون ما يؤمرون، لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة "[(١)].

ويتضمن مقصد الإيمان بالملائكة عدة أمور:

- الإيمان بوجودهم.
- الإيمان -إجمالا - بمن علمنا اسمه، ومَن لم نعلم اسمه.
- الإيمان بما علمنا من صفاتهم.
- الإيمان بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله تعالى.
- إنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد لله وخلقه، وهم كالإنس والجن مأمورون مكلفون،لا يقدرون إلا على ما أقدرهم الله عليه[(٢)].

ثانيا: المقاصد الخاصة بالإيمان بالملائكة:

الإيمان بالملائكة هو المقصد الثاني من المقاصد الإيمانية لنزول القرآن الكريم، لأنه الركن الثاني من أركان الإيمان، وقد تناولته سور جزء: (قد سمع)، ومن مقاصده في هذا الجزء عند أبي بكر الجزائري:

١. الملائكة هم الكتبة لأعمال الخلق، قال الجزائري عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾ المجادلة: ٦" إذ كتبته

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٢/١٠٥).

(٢) المضامين التربوية المستنبطة من سورة التحريم: (٥٢).

ملائكته وكتب قبل فعلهم له في كتاب المقادير – اللوح المحفوظ– (ونسوه) لعمى قلوبهم وكفرهم بربهم ولقائه فلا يذكرون لهم ذنباً حتى يتوبوا منه ويستغفروا"[١].

٢. الملائكة يسكنون في السماوات، وهم يسبحون الله، كمال قال تعالى: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾الحشر: ١،قال الجزائري في معنى هذه الآية: "يخبر تعالى عن جلاله وعظمته بأنه سبحه، أي: نزهه عن كل النقائص من الشريك والصاحبة والولد والعجز والنقص مطلقاً بلسان المقال ولسان الحال جميع ما في السموات وما في الأرض من الملائكة والإنس والجن والحيوان والشجر والحجر والمدر، وأنه هو العزيز المنتقم الحكيم في تدبير حياة الأنام "[٢].

٣. والملائكة هم أعوان للرسل، قال تعالى: ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾التحريم: ٤،قال أبو بكر: "وقوله تعالى: (وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ)، أي: تتعاونا عليه ﷺ فيما يكرهه، فإن تعاونكما لن يضره شيئاً فإن: (الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) له، أي: ظهراء وأعوان له عن كل من يؤذيه أو يريده بسوء "[٣].

٤. من الملائكة مَن هم خزنة النار، قال أبو بكر: " وقوله تعالى: ﴿ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾التحريم: ٦،أي: على

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٢٨٦، ٢٨٧).

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٣٠٢).

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٣٨٥) بتصرف يسير.

النار قائمون عليها، وهم الخزنة التسعة عشرة غلاظ القلوب والطباع، شداد البطش إذا بطشوا "[١].

٥. الملائكة: (لا يعصون الله)، أي: لا يخالفون أمره، وينتهون إلى ما يأمرهم به وهو معنى ويفعلون ما يأمرون "[٢].

٦. الملائكة هم الواسطة بين الله تعالى وبين أنبيائه، فجبريل عليه السلام هو أمين الوحي، قال تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ﴾التحريم: ٤،وجبريل عليه السلام هو الذي نفخ في جيب درع مريم عليها السلام، كما قال تعالى:﴿فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾التحريم: ١٢،قال أبو بكر: "أي: نفخنا في كُمِّ درعها بواسطة جبريل الملقب بروح القدس "[٣].

ثالثا: ثمرات الإيمان بالملائكة:

للإيمان بالملائكة ثمرات عظيمة، منها:

١. استشعار المؤمن عظيم قدرة الله تعالى في خلق الملائكة، ذلك أن الملائكة لما كانوا مخلوقات عظيمة دلَّ ذلك على أن الذي خلقهم أعظم.

٢. زيادة اليقين بالوحي الذي تحمله الملائكة، وعدم الشك فيه.

٣. شكر الله تعالى على عنايته ببني آدم، " حيث وكل من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم، وكتابة أعمالهم، وغير ذلك من مصالحهم، فشكر الله من أوجب الواجبات على أن سخَّر الملائكة، وبهذه القدرات الهائلة للعناية ببني آدم وتيسير

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٣٨٨/٥).

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٣٨٨/٥).

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٣٩٠/٥).

أمورهم، وهذا يدل أيضاً على عظيم رحمة الله بالإنسان حيث وكل به من يحميه ويقوم بكثير من مصالحه.

٤. الاقتداء بهم في إتقان العمل، فهم يقومون بأداء أعمالهم على أكمل وجه وبدقة متناهية، فحري بالمسلم أن يقتدي بهم في ذلك، ولا شك أن إتقان العمل من الأمور التي يحبها الله تعالى "[(١)].

المطلب الثالث: مقصد الإيمان بالكتب:

أولا: تعريف الإيمان بالكتب:

هو التصديق الجازم بأنها كلام الله، وأنها حق ونور وهدى، فيجب الإيمان بما سمى الله منها؛ من التوراة والإنجيل والزبور، ونؤمن بأن لله سوى ذلك كتبا أنزلها على أنبيائه، لا يعرف أسماءها وعددها إلا الله سبحانه، قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾البقرة:٢٨٥، أما الإيمان بالقرآن فالإقرار به واتباع ما فيه، وذلك أمر زائد على الإيمان بغيره من الكتب[(٢)]، قال تعالى:﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾التغابن:٨.

والإيمان بجميع الكتب السماوية واجب؛ لأن الإيمان بالله تعالى يستلزم الإيمان بملائكته، ويستلزم الإيمان برسله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام وما أنزل عليهم من كتب، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ النساء: ١٣٦.

---

(١) المضامين التربوية المستنبطة من سورة التحريم: (٥٩، ٦٠). بتصرف.

(٢) التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية: (٢١)

ثانيا: المقاصد الخاصة بالإيمان بالكتب:

الإيمان بالكتب هو المقصد الثالث من المقاصد الإيمانية لنزول القرآن الكريم، لأنه الركن الثالث من أركان الإيمان، وأغلب ما ورد من المقاصد الخاصة بالإيمان بالكتب في جزء (قد سمع) – عند أبي بكر الجزائري – كان متعلقاً بالقرآن الكريم، وننقلها بلفظها كما هي مذكورة في أيسر التفاسير:

١. بيان كون القرآن نوراً؛ فلا هداية في هذه الحياة إلا به فمن طلبها في غيره ما اهتدى، كما قال تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾التغابن: ٨[(١)].

٢. التحذير من الكفر ومن التكذيب بالقرآن وشرائعه وأحكامه، فإن ذلك يقود إلى النار، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ التغابن: ١٠[(٢)].

٣. المؤمن منهي عن موالاة الكفار؛ لأنهم قد كفروا بالحق الذي هو القرآن والرسول والإسلام، كما قال تعالى: ﴿وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ﴾الممتحنة: ١[(٣)].

٤. القرآن هو المصدر الأول للأحكام الشرعية ولذا وجب العمل به؛ فأحكام الطلاق والرجعة والعدد مما أوحى الله به وأنزله في كتابه فوجب العمل به ولا يحل تبديله أو تغييره باجتهاد أبداً، كما قال تعالى:﴿ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡ﴾الطلاق: ٥،فهي

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٣٦٥/٥).

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٣٦٦/٥).

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٣٢١/٥).

حكم الله أنزله إليكم لتأتمروا وتعملوا به فاعملوا به ولا تهملوه طاعة لله وخوفاً من عذابه[١].

٥. بيان منة الله على هذه الأمة بإنزال القرآن عليها وإرسال الرسول إليها، كما قال تعالى:﴿ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ ﴾الطلاق: ١٠ – ١١،أي: واضحات في نفسها لا خفاء فيها ولا غموض، ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات أي ظلمات الكفر والشرك إلى النور نور الإيمان والتوحيد والعمل الصالح[٢].

٦. بيان ما حواه القرآن من العظات والعبر، والأمر والنهي والوعد والوعيد[٣]، كما قال تعالى:﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾الحشر: ٢١.

٧. ذم مَن يحفظ كتاب الله ولم يعمل بما فيه[٤]، وهو مستفاد من قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾الجمعة: ٥.

٨. الأمثال القرآنية ضربت للتنبيه والتعليم والإرشاد[٥]، المقصد منها: أن يتفكروا فيؤمنوا ويهتدوا إلى طريق كمالهم وسعادتهم[٦]، وهذه الهدايات مستفادة من

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٣٧٨/٥).
(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٣٨٢/٥).
(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٣١٩/٥).
(٤) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٣٤٩/٥).
(٥) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٣١٩/٥).
(٦) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٣١٨/٥).

قوله تعالى:﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾الحشر: ٢١،وقوله تعالى:﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾الجمعة: ٥،وقوله تعالى:﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ ﴾، إلى قوله: ﴿ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ﴾[التحريم/١٠ - ١٢].

٩. القرآن الكريم هو منبع الهدى والعمل به طريق الصلاح والفلاح، ومن ثم فإن أعداء الله يحاربونه ليل نهار، كما قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ الصف: ٨،أي: يريد أولئك الكاذبون على الله ... إطفاء نور الله الذي هو القرآن وما حواه من عقائد الحق وشرائع الهدى وبأي شيء يريدون إطفاءه إنه بأفواههم وهل نور الله يطفأ بالأفواه كنور شمعة أو مصباح(١).

١٠. الناس قبل نزول القرآن في ضلال في عقائدهم وأخلاقهم وآدابهم، ومن ثم جعل الله تعالى من وظائف الرسول ﷺ:

* تلاوة آيات الله، كما قال تعالى: ﴿ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ ﴾الجمعة: ٢،أي: آيات الله التي تضمنها كتابه القرآن الكريم؛ وذلك لهدايتهم وإصلاحهم.

* تعليم الناس كتاب الله تعالى وبيان معانيه، وما حواه من أحكام، قال تعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾الجمعة: ٢، أي: يعلمهم الكتاب الكريم يعلمهم معانيه وما حواه

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٣٣٩/٥).

من شرائع وأحكام، ويعلمهم الحكمة في كل أمورهم والإصابة والسداد في كل شؤونهم، ويفقههم في أسرار الشرع وحكمه في أحكامه. وقوله: ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ الجمعة: ٢،أي: والحال والشأن أنهم كانوا من قبل بعثته فيهم لفي ضلال مبين: ضلال في العقائد، ضلال في الآداب والأخلاق، ضلال في الحكم والقضاء وفي السياسة، وإدارة الأمور العامة والخاصة[١].

المطلب الرابع: مقصد الإيمان بالرسل:

أولا: تعريف الإيمان بالرسل:

هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولا منهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده والكفر بما يعبد من دونه، وأن جميعهم صادقون مصدقون بارون راشدون كرام بررة أتقياء أمناء هداة مهتدون، وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون، وأنهم بلغوا جميع ما أرسلهم الله به، لم يكتموا، ولم يغيروا، ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفا ولم ينقصوه، ﴿فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ النحل: ٣٥،وأنهم كلهم على الحق المبين، وأن الله تعالى اتخذ إبراهيم خليلا، واتخذ محمدا ﷺ خليلا وكلم موسى تكليما، ورفع إدريس مكانا عليا، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الله فضل بعضهم على بعض ورفع بعضهم درجات[٢].

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٣٤٦).

(٢) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة: (٩٧).

ثانيا: المقاصد الخاصة بالإيمان بالرسل:

الإيمان بالرسلهو المقصد الرابع من المقاصد الإيمانية لنزول القرآن الكريم، لأنه ركن الإيمان الرابع، وقد تناولته سور جزء: (قد سمع)، ومن مقاصده في هذا الجزء عند أبي بكر الجزائري:

١. وجوب طاعة الله وطاعة رسوله في الأمر والنهي[١]، ووجوب الاقتداء بالصالحين في الائتساء بهم في الصالحات، وعدم جواز الاقتداء بهم في غير الحق والمعروف فإذا أخطأ العبد الصالح فلا يتابع على الخطأ[٢]، ويقصد أبو بكر الجزائري بـ(العبد الصالح) سيدنا إبراهيم عليه السلام، كما قال تعالى:﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ الممتحنة: ٤،والمعنى: فأتسوا – أيها المسلمون – بإمام الموحدين إبراهيم إلا ما كان من استغفار إبراهيم لأبيه فلا تأتسوا به ولا تستغفروا لموتاكم المشركين فإن إبراهيم قد ترك ذلك لما علم أن أباه لا يؤمن وأنه يموت كافراً وأنه في النار[٣].

٢. التكذيب بالرسل موجب للعقوبة في الدنيا والعذاب في الآخرة[٤].

٣. أن الله تعالى حكم على الأمم السابقة بالكفر لعدم إيمانهم بالأنبياء، ومن ذلك: الحكم على اليهود والنصارى بالكفر بالأنبياء[١]، كما قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٣٦٧/٥).

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٣٢٦/٥).

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٣٢٥/٥)، بتصرف.

(٤) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٣٦٣/٥).

مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾الصف: ٥ – ٦.

٤. تقرير نبوة الرسل جميعاً، وإثبات كونهم بشراً[٢]، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ ۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ التغابن: ٥ – ٦.

٥. تقرير نبوة محمد ﷺ على جهة الخصوص[٣]، والدعوة إلى الإيمان به، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ الصف: ٩، وقال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ الجمعة: ٢، وبشريته الكاملة[٤]، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ التحريم: ١، وقال: ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ التغابن: ٨[٥].

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٣٣٨/٥).

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٣٦٣/٥).

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٣٤٦/٥).

(٤) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٣٨٦/٥).

(٥) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٣٦٥/٥).

٦. كرامة الرسول ﷺ على ربه[١]، كما قال تعالى:﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ التحريم: ٤.

٧. وجوب طاعة الرسول الله ﷺ تكون بتطبيق أحكامه، والاستنان بسنته، وعدم مخالفته فيما نهى عنه[٢]، قال تعالى:﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾الحشر: ٧.

٨. أن الله تعالى قضى بنصرة رسله[٣]، فال تعالى:﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ المجادلة: ٢١.

٩. أن الله تعالى كتب الذل والصَّغَار على مَن حادَّه وحادَّ رسله[٤]، وهذا المقصد مستفاد من قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴾ المجادلة: ٢٠،وقال تعالى في علة إنزاله العذاب بيهود بني النضير: ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ الحشر: ٣ – ٤.

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٣٨٦/٥).

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٣٠٧/٥).

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٣٠٠/٥).

(٤) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٣٠٠/٥).

المطلب الخامس: مقصد الإيمان باليوم الآخر:

أولا: تعريف الإيمان باليوم الآخر:

هو التصديق الجازم بإتيان هذا اليوم لا محالة، والعمل بموجب ذلك. ويدخل في ذلك الإيمان بأشراط الساعة وأماراتها التي تكون قبلها لا محالة، وبالموت وما بعده من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، وبالنفخ في الصور وخروج الخلائق من القبور، وما في موقف القيامة من الأهوال والأفزاع، وتفاصيل المحشر: نشر الصحف، ووضع الموازين، وبالصراط والحوض، والشفاعة وغيرها، وبالجنة ونعيمها الذي أعلاه النظر إلى وجه الله عز وجل، وبالنار وعذابها الذي أشده حجبهم عن ربهم عز وجل[(١)].

ثانياً: المقاصد الخاصة بالإيمان باليوم الآخر:

الإيمان باليوم الآخر مقصد من المقاصد الإيمانية لنزول القرآن الكريم، كونه ركن الإيمان الخامس، وقد تناولته سور جزء: (قد سمع)، ومن مقاصده في هذا الجزء عند أبي بكر الجزائري:

١. عدم التساوي بين أهل النار وأهل الجنة، إذ أصحاب النار لم ينجوا من المرهوب وهو النار، ولم يظفروا بمرغوب وهو الجنة، وأصحاب الجنة على العكس سلموا من المرهوب، وظفروا بالمرغوب نجوا من النار ودخلوا الجنان[(٢)]، وقد استوحى أبو بكر الجزائري هذه الهداية من قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ الحشر: ٢٠.

---

(١) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة: (١١٠).

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٣١٦/٥).

٢. عدم انتفاع المرء بقرابته يوم القيامة إذا كان مسلماً وهم كافرون[١]، وقد استنبط الجزائري هذه الهداية من قوله تعالى: ﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ الممتحنة: ٣.

٣. قرابة المؤمن الصالح تلحق به إن كانت صالحة لقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ الطور: ٢١،[٢]، كما استنبطها أبو بكر الجزائري من مفهوم قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾التحريم: ١٠.

٤. تقرير مبدأ: لا تزر وازرة وزر أخرى؛ فالكافر لا ينتفع بالمؤمن يوم القيامة[٣]، وهذه الهداية مستفادة من مدلول قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ التحريم: ١١.

٥. المؤمن لا يتضرر بالكافر ولو كانت القرابة نبوة أو إنسانية أو أبوة أو بنوة[٤]، كما قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٣٢٣).

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٣٩٢).

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٣٩٢).

(٤) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٣٩٢).

لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾التحريم: ١٠.

٦. تقرير عقيدة البعث والجزاء(١)، وقد دل عليه قوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ المنافقون: ١٠ – ١١، وقوله: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ التغابن: ٧ – ٩.

٧. أمر الله تعالى ونهيه لا يتعظ به ولا ينفذه إلا المؤمن بالله واليوم الآخر إذ هو الذي يخاف عقوبة الله وعذابه، فلا يقدم على معصيته "(٢).

المطلب السادس: مقصد الإيمان بالقدر:

أولا: تعريف الإيمان بالقدر:

عرف أبو بكر الجزائري القضاء والقدر بقوله: "هما علم الله تعالى الأزلي بكل ما أراد إيجاده من العوالم والخلائق والأحداث والأشياء وتقدير ذلك الخلق، وكتابته في الذكر الذي هو اللوح المحفوظ، كما هو حين يقضي بوجوده في كميته وكيفيته وصفته وزمانه ومكانه وأسبابه

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٣٦٠، ٣٦٣)

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٣٧٥).

ومقدماته ونتائجه بحيث لا يتأخر شيء من ذلك عن إبانه ولا يتقدم عما حدد له من زمان، لا يتبدل في كميته بزيادة أو نقصان، ولا يتغير في هيئة ولا صفة بحال من الأحوال "[١].

ثانيا: مراتب الإيمان بالقدر:

الإيمان بالقدر على أربع مراتب:

الأولى: الإيمان بعلم الله المحيط بكل شيء الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، وأنه تعالى قد علم جميع خلقه قبل أن يخلقهم، وعلم أرزاقهم وآجالهم وأقوالهم وأعمالهم وجميع حركاتهم وسكناتهم وأسرارهم وعلانيتهم ومن هو منهم من أهل الجنة ومن هو منهم من أهل النار.

والثانية: الإيمان بكتابة ذلك، وأنه تعالى قد كتب جميع ما سبق به علمه أنه كائن، ومن ضمن ذلك الإيمان باللوح والقلم.

والثالثة: الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة، وهما متلازمتان من جهة ما كان وما سيكون ولا ملازمة بينهما من جهة ما لم يكن ولا هو كائن؛ فما شاء الله تعالى فهو كائن بقدرته لا محالة وما لم يشأ الله تعالى لم يكن لعدم مشيئة الله إياه لا لعدم قدرة الله عليه، تعالى الله عن ذلك وعز وجل: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا﴾فاطر: ٤٤.

والرابعة: الإيمان بأن الله تعالى خالق كل شيء، وأنه ما من ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا فيما بينهما إلا والله خالقها[٢].

---

(١) عقيدة المؤمن: (٢٤٥).

(٢) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد: (١٩٦/٢ – ٢٠٨). بتصرف.

ثالثا: المقاصد الخاصة بالإيمان بالقدر:

الإيمان بالقدر مقصد عظيم من المقاصد الإيمانية لنزول القرآن الكريم، كونه ركن الإيمان السادس، وقد تناولته سور جزء: (قد سمع)، ومن المقاصد الخاصة بالإيمان بالقدر في هذا الجزء:

١. تقرير عقيدة القضاء والقدر، إذ المؤمن مؤمن والكافر كافر مكتوب ذلك في كتاب المقادير، ثم يظهره تعالى في عالم الشهادة قائما على سننه في خلقه[(١)]، كما قال تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ التغابن: ٢،وقال:﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ التغابن: ١١.

٢. في الإيمان بالقدر هداية القلب وهدؤه، وراحة النفس، والتسليم لله تعالى في قضائه وقدره، كما قال تعالى:﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾التغابن: ١١، قال أبو بكر الجزائري: " في هذه الآية رد على الكافرين الذين يقولون لو كان المسلمون على حق، وما هم عليه حقاً لصانهم الله من المصائب في الدنيا، ولما سلط عليهم كذا وكذا... فأخبر تعالى أنه ما من أحد من الناس تصيبه مصيبة في نفس أو ولدٍ أو مالٍ إلا وهي بقضاء الله وتقديره ذلك عليه، ومن يؤمن بالله رباً وإلهاً عليماً حكيماً وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه يهد قلبه فيصبر ويسترجع فيؤجر وتخف عنده المصيبة بخلاف الكافر بالله وقضائه وقدره. وقوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ فلا يخفى عليه شيء، فلا

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٣٦٢/٥، ٣٦٧، ٣٧٦).

يحدث حدث في الكون إلا بعلمه وإذنه، وهذه حال تقتضي الرضا بالقضاء والقدر والتسليم لله تعالى فيما يقضي به على عبده وفي ذلك خير كثير لا يعرفه إلا أصحاب الرضا بالقضاء والتسليم للعليم الحكيم "[١].

نتائج البحث:

بعد استعراض تعريف المقاصد القرآنية وأهميتها وعلاقتها بالتفسير، والكشف عن المقاصد القرآنية الإيمانية في جزء قد سمع عند أبي بكر الجزائري، يمكنني تسجيل النتائج الآتية:

- القرآن الكريم تحدث عن مقاصده من خلال نصوصه التي كشفت وهذا أكبر دليل على ضرورة العناية بها.
- لأبي بكر الجزائري طريقته التي انفرد بها في عرض المقاصد القرآنية انطلاقا من الغرض الذي أنزل القرآن لأجله وهو الهداية وإصلاح الفرد والمجموع؛ حيث كان يفرد نهاية كل مقطع لهداياته المستنبطة من الآيات.
- مقصد بناء العقيدة الإسلامية وتصحيح العقائد يعد من أهم المقاصد الكبرى لنزول القرآن الكريم.
- صلاح العقيدة صلاح لكل أحوال الناس.
- موافقة المقاصد القرآنية للفطرة واتحادها مع مصالح الناس في كل زمان ومكان في العاجل والآجل.
- امتزاج المقاصد الإيمانية بعضها ببعض في الجزء الواحد والسورة الواحدة والآية الواحدة.
- السعادة في الإيمان والتسليم لله تعالى في قضائه وقدره.

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: (٥/٣٦٦، ٣٦٧).

- لا ينتفع المرء يوم القيامة إلا بما يقدمه من اعتقاد صحيح خال من شوائب النفاق والشرك والكفر.
- مقصد الإيمان بالله تعالى وبالكتب نالا النصيب الأوفر في التناول – في جزء قد سمع – إذا ما قورنا ببقية أركان الإيمان الستة.
- المقاصد الكبرى لنزول القرآن الكريم عند أبي بكر الجزائري أربعة: التشريع والهداية والعصمة من الأهواء والشفاء من الأدواء؛ كالتفرق والاختلاف.

توصيات البحث:

- تتبع مقاصد القرآن الكريم من خلال القرآن نفسه في سوره المكية والمدنية.
- ضرورة دراسة المقاصد القرآنية عند أبي بكر الجزائري من أول تفسيره إلى آخره.
- عمل مقارنات بين المفسرين في تناول المقاصد القرآنية.

قائمة المصادر والمراجع

١. **الإتقان في علوم القرآن**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت.

٢. **الاجتهاد المقاصدي**، د. نور الدين بن مختار الخادمي، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر، سلسلة (كتاب الأمة)، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٣. **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة**، حافظ بن أحمد الحكمي، دراسة وتحقيق: أحمد بن علي علوش، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ- ١٩٩٨م.

٤. **أيسر التفاسير لكلام العلي القدير**، أبو بكر جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٥. **تاج العروس**، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٦. **التحرير والتنوير**، محمد الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٧. **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٨. **التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية**، عبد العزيز الناصر الرشيد، دار الرشيد للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٩. **الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي الأنصاري، تحقيق: محمد علي النجار، أعاد طبعه دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٠. **الصحاح وتاج العربية**، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١١. **صحيح الأدب المفرد**، محمد ناصر الدين الألباني، دار الدليل – منطقة الجبيل الصناعية، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

١٢. **صحيح البخاري** (الجامع الصحيح)، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٣. **صحيح مسلم**، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٤. **عقيدة المؤمن**، أبو بكر جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، دار العقيدة– القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

١٥. **علم مقاصد السور**، د. محمد بن عبد الله الربيعة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.

١٦. **عون الكريم في بيان مقاصد سور القرآن الكريم**، محمد عبد الهادي المصري، منشورات منبر التوحيد والجهاد.

١٧. **في ظلال القرآن**، سيد قطب، دار الشروق – القاهرة، بيروت، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

١٨. **القاموس المحيط** (وبهامشه تعلقيات وشروح)، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية، ١٣٠١هـ.

١٩. **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن منظور المصري، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى.

٢٠. **مدخل إلى مقاصد الشريعة**، د. أحمد الريسوني، دار الأمان – الرباط، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

٢١. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٢٢. **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، إبراهيم بن عمر البقاعي، قدم له وحققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: د. عبد السميع محمد أحمد حسنين، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.

٢٣. **المضامين التربوية المستنبطة من سورة التحريم** وتطبيقاتها في واقع الأسرة المعاصرة، سلطان رجاء الله سلطان السلمي، رسالة ماجستير، على شكل pdf.

٢٤. **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد**، حافظ بن أحمد الحكمي، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار ابن خلدون – الإسكندرية.

٢٥. **معجم مقاييس اللغة**، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، بتحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٢٦. **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – بيروت.

٢٧. **مقاصد السور القرآنية**، د. محمد الخضيري، موقع ملتقى أهل التفسير، اللقاء الأول: ٨-١١-١٤٣٠هـ.

٢٨. **مقاصد القرآن من تشريع الأحكام**، د. عبد الكريم حامدي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٢٩. **مقاصد المقاصد** (الغايات العلمية والعملية لمقاصد الشريعة، د. أحمد الريسوني، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، مركز المقاصد للدراسات والبحوث.

٣٠. **الموطأ**، مالك بن أنس الأصبحي، تحقيق: محمد مصفى الأعظمي، نشر مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٣١. **الموقع الرسمي لفضيلة أبي بكر جابر الجزائري على الشبكة العنكبوتية** (الإنترنت).

٣٢. **نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي**، د. أحمد الريسوني، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، بوسطن، الطبعة الرابعة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٣٣. **النكت والعيون**، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٤. **الوحي المحمدي**، محمد رشيد رضا، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ.